Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالنسبة لقدراته . على أن الفكرة التي يشير إليها العنوان لم تكن جديدة ، ولم يسبق لها أن كانت كذلك قطّ ، وليس ذلك بالضروري، أو حتى بالمرغوب فيه ، في قصيدة من هذا النوع : وجوهر الأمر أنه ينبغي أن تكون فكرة لايجادل فيها القارىء لحظة ، وفي هذا الجانب تتفوّق قصيدة «غرور المآرب البشرية» من حيث هي قصيدة تأملية ، على «مرثية» غراي ، لأن القصيدة الأخيرة تتضمن فكرة أو فكرتين قد لاتكونان سليمتين جداً . وذلك أن احتمال انطواء ساحة الكنيسة في القرية ، أو أية ساحة كنيسة ، على جثمان رجل من أولي الحول والطول، كها مبدن ، أو ملتون ، أو كروموبل، فكرة ضئيلة ضآلة فائقة ، وبالطبع فإن غراي في هذه القصيدة لايعد بحال من الأحوال تأمليّاً على نحو صرف . وماتكتسبه «المرثية» بوصفها ، وببثّها للحياة في المناظر الطبيعية الريفية في انكلترا مهمٌّ كله . ومن الناحية الأخرى ، فلو أن جونسون اقتصر على العامّ، ولم يدعمه بالأمثلة لمابقي إلّا القليل من «غرور المآرب البشرية» وبين هذه الفقرات تعد الفقرة الخاصة بكارل السويدي ، الأكثر تناقلاً، والآهل بأسباب الحياة ، وهذه الأبيات الاثنان والثلاثون تؤلف فقرة تعد، في ذاتها ، مكتملة تماماً في الشكل : من المنحنى الصاعد للطموح ، الى الكارثة المفاجئة ، فالتداعي البطيء، فنزع اللقب الذي نجد الغازي من خلاله .

لقد أرغم متضرعاً محروماً على الانتظار
بينما كانت السيدات يتدخلن في الحديث، والعبيد يتجادلون
وتتصاعد في قوله :
شاطىء قاحل
وحصن صغير، ويدٌ مترددة

غير أن هذه الفقرة ليست بالفقرة التي تحتفظ بكامل قيمتها حين يتم اجتزاؤها : بل تقتضي مايسبقها ومايليها معاً ، ولاتتبوّأ مكانها الصحيح إلّا في القصيدة الكاملة .